المِيزَانُ

لأَخْلاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

إعداد

اللجنة العلمية

مكتب التوعية والإرشاد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

شعبان 1445هـ - 2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ خير الخلق أجمعين. أما بعد:

فهذا تلخيص للكتاب النافع: (**أخلاق حملة القرآن**) للإمام المحدث أبي بكر الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ، مع بعض الدرر والفوائد المنتقاة من شرح الشيخ عبدالرزاق البدر حفظه الله.

ولم نتعرض لمبحثي (أخلاق المقرئ إذا جلس يقرئ ويلقن لله عَزَّوَجَلَّ) و(أخلاق من يقرأ علىٰ المقرئ) مخافة الإطالة، ولخصوص ذلك بدرس القرآن.

وقسمت بعض الأبواب إلىٰ فصول وعنونت بما يتناسب مع مضمونها، ليسهل علىٰ القارئ ضبطها وفهمها – سائلا الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه.

وللحصول علىٰ نسخة ورقية أو إلكترونية يرجىٰ التواصل مع رقم خدمة الفتوىٰ (092.0606.092) التابع للجنة العلمية.

والله وليّ التوفيق.

اللجنة العلمية

مكتب التوعية والإرشاد

بسم الله الرحمن الرحيم

تَمْهِيدٌ

مِنْ خَصَائِصِ الْقُرْآنِ

1. الْقُرْآنُ عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ؛ فَهُوَ مَانِعٌ وَحَافِظٌ مِنَ الْهَلَاكِ، كَمَا أَخْبَرَ ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وَفِي الْحَدِيثِ: «كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ» ت صا.

2. الْقُرْآنُ غِنًى لِمَنِ اسْتَغْنَى بِهِ؛ فَيُغْنِيكَ اللهُ بِمَا يُؤْتِيكَ مِنْ قُرْآنٍ وَفَهْمٍ لَهُ وَتَدَبُّرٍ لِمَعَانِيهِ.

3. الْقُرْآنُ عِزٌّ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ؛ وَفِي الْأَثَرِ: «مَنْ خَافَ اللهَ أَخَافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

4. الْقُرْآنُ حِرْزٌ مِنَ النَّارِ لِمَنِ اتَّبَعَهُ؛ أَيْ وَاقٍ يَقِيكَ مِنَ النَّارِ وَعِقَابِ اللهِ.

5. الْقُرْآنُ نُورٌ لِمَنِ اسْتَنَارَ بِهِ؛ فَبِهِ يَسْتَنِيرُ الْقَلْبُ وَالْوَجْهُ، وَالْقَبْرُ وَالْبَعْثُ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾.

6. الْقُرْآنُ مَوْعِظَةٌ مِنَ اللهِ وَهُدًى لِمَنِ اهْتَدَى بِهِ؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ

جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِى الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

7. الْقُرْآنُ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. فَالرُّقْيَةُ بِالْقُرْآنِ شِفَاءٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْجَسَدِ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ شِفَاءٌ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ: الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ.

وَاجِبُنَا تِجَاهَ الْقُرْآنِ

1. تَدَبُّرُهُ وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾،

وَالْأَقْفَالُ: الْغَفْلَةُ، وَالِالْتِهَاءُ بِالدُّنْيَا، وَأَمْرَاضُ الْقُلُوبِ.

2. **الْعَمَلُ بِمُحْكَمِهِ وَالْإِيمَانُ بِمُتَشَابِهِهِ؛ فَـ(الْمُحْكَمُ)** مَا اتَّضَحَ مَعْنَاهُ وَتَبَيَّنَ، وَ**(الْمُتَشَابِهُ)** مَا يَخْفَىٰ مَعْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ النَّاسِ؛ وَالْوَاجِبُ أَنْ يُرَدَّ الْمُتَشَابِهُ إِلَىٰ الْمُحْكَمِ لِيُحْكِمَهُ.

أَمَّا أَهْلُ الزَّيْغِ وَالضَّلَالِ فَيَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ الْوَاضِحَ وَيَذْهَبُونَ إِلَىٰ الْمُتَشَابِهِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَتَرْوِيجًا لِضَلَالَاتِهِمْ.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾.

3. **الاِعْتِبَارُ بِأَمْثَالِهِ**؛ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: «إِذَا سَمِعْتُ الْمَثَلَ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ أَفْهَمْهُ بَكَيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾».

حَقِيقَةُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ هِيَ «قِرَاءَةُ حُرُوفِهِ، وَفَهْمُ مَعَانِيهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ»؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾.

قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَعْمَلُونَ بِهِ حَقَّ عَمَلِهِ».

وَقَالَ عِكْرِمَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾؟ إِذَا تَبِعَهَا»؛ وَالِاتِّبَاعُ وَالْعَمَلُ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بَعْدَ الْقِرَاءَةِ وَالْفَهْمِ.

الاِنْتِفَاعُ بِالْقُرْآنِ

لَا يَحْصُلُ لَنَا الاِنْتِفَاعُ بِالْقُرْآنِ إِلَّا مَعَ حُسْنِ الاِسْتِمَاعِ وَالتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي آيَاتِهِ؛ لِنَفْهَمَهَا، فَنَعْمَلَ بِهَا. قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَأَرْعِهَا سَمْعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ يَأْمُرُ بِهِ، أَوْ شَرٌّ يَنْهَىٰ عَنْهُ».

وَأَوْلَىٰ الْأَوْقَاتِ لِلتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ؛ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ الْأَرْكَانِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ.

مِثَالٌ فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ حُسْنِ الاِسْتِمَاعِ لِلْقُرْآنِ

حُسْنُ الاِسْتِمَاعِ يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ بَابَ الْهِدَايَةِ وَالرِّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ كَمَا فِي قِصَّةِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ أَخْبَرَنَا اللهُ ﷻ عَنْهُمْ حَيْثُ قَالَ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۞ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

فَهَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ مَكَثُوا لَحَظَاتٍ قَلَائِلَ، وَأَحْسَنُوا الِاسْتِمَاعَ لِلْقُرْآنِ، فَانْتَفَعُوا بِهِدَايَاتِهِ نَفْعًا عَظِيمًا، وَتَحَوَّلُوا إِلَىٰ دُعَاةٍ إِلَى التَّوْحِيدِ بِقُوَّةٍ.

هَمُّ قَارِئِ الْقُرْآنِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَمُّكَ عِنْدَ التِّلَاوَةِ: مَتَىٰ أَعْتَبِرُ بِمَا أَتْلُو؟ مَتَىٰ أَتَّعِظُ؟

وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ: مَتَىٰ أَخْتِمُ السُّورَةَ؟

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لَا تَنْثِرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ، وَلَا تَهُذُّوهُ هَذَّ الشِّعْرِ؛ قِفُوا عِنْدَ**

عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، وَلَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ».

حَقِيقَةُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ عِلْمًا وَعَمَلًا؛ أَمَّا مَنْ حَفِظَ حُرُوفَهُ وَأَهْمَلَ الْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ، كَمَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَيَسْتَغِيثُ بِغَيْرِ اللهِ، وَمَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَهْوَ مُفَرِّطٌ فِي الْفَرَائِضِ، وَمَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَهْوَ عَاقٌّ لِوَالِدَيْهِ.

كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «يُؤْتَىٰ بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ» م.

فَضْلُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ

1. **هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «للهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلُونَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: «أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»** أ جه صا.

2. **هُمْ أَفْضَلُ الْخَلْقِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»** ب.

3. **تُرْفَعُ دَرَجَتُهُمْ فِي الْجَنَّةِ؛** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرَؤُهَا» د صا.

4. **نَيْلُ الْأُجُورِ الْعَظِيمَةِ؛** قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» ت صا.

بَابُ ذِكْرِ أَخْلاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ

(1) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ

تَقْوَىٰ اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَكْسَبِهِ. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِمُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ» أ حا.

وَ(تَقْوَىٰ اللهِ) أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَذَابِ اللهِ وِقَايَةً، بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

(2) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي نَفْسِهِ

1. أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ؛ فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَىٰ دِينِهِ.

2. مُقْبِلًا عَلَىٰ شَأْنِهِ، مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ.

3. حَافِظًا لِلِسَانِهِ، مُمَيِّزًا لِكَلَامِهِ؛ عَامِلًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» ق.

4. قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» ت صا.

5. يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدِوِّهِ؛ لِيَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ؛ فَأَعْضَاءُ الْإِنْسَانِ وَتَحَرُّكَاتُهُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلِّسَانِ.

قَالَ ﷺ: «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ - أَيْ: تَخْضَعُ لَهُ - فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا؛ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ، فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا» ت حا.

6. قَلِيلَ الضَّحِكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ؛ لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحِكِ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» جه صا.

7. إِنَّ سُرَّ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ؛ أَمَّا مَا لَا يُوَافِقُ الْحَقَّ كَالْكَذِبِ لِإِضْحَاكِ النَّاسِ فَلَا يُشْرَعُ فِيهِ الضَّحِكُ، بَلِ الْوَاجِبُ إِنْكَارُهُ.

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ» د حا.

8. يَكْرَهُ كَثْرَةَ الْمُزَاحِ؛ فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقًّا؛ وَلِهَذَا لَمَّا قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا» قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» ت صا.

9. بَاسِطَ الْوَجْهِ طَيِّبَ الْكَلَامِ.

10. لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.

11. مُتَوَاضِعًا فِي نَفْسِهِ، وَإِذَا قِيلَ لَهُ الْحَقُّ قَبِلَهُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ.

12. يَطْلُبُ الرِّفْعَةَ مِنَ اللهِ لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ.

(3) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ نَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ

يَحْذَرُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَىٰ مَا تَهْوَىٰ مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلَاهُ؛ فَيُجَاهِدُهَا مُسْتَعِينًا بِاللهِ ﷻ: فَلَا يَغْتَابُ أَحَدًا، وَلَا يَحْقِرُ أَحَدًا، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا، وَلَا يَشْمَتُ بِمُصِيبَةٍ؛ بَلْ يَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُفَرِّجَ عَنْهُ. وَلَا يَظْلِمُ أَحَدًا، وَلَا يَعْتَدِي عَلَىٰ غَيْرِهِ، وَلَا يَحْسِدُ أَحَدًا أَبَدًا.

(4) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ

يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ تَصَرُّفَاتِهِ تَصْدُرُ مِنْهُ بِعِلْمٍ.

1. **يَحْسِدُ بِعِلْمٍ**؛ يَعْنِي (**الْغِبْطَةَ**)، بِأَنْ يَتَمَنَّىٰ مِثْلَ النِّعْمَةِ الَّتِي عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ زَوَالِهَا عَنْ صَاحِبِهَا.

2. **يَظُنُّ بِعِلْمٍ**؛ فَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِدُونِ أُمُورٍ وَاضِحَةٍ مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِإِسَاءَةِ الظَّنِّ بِهِ.

3. **يَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ بِعِلْمٍ**؛ فَالْغِيبَةُ تَجُوزُ فِي حَالَاتٍ، جُمِعَتْ فِي بَيْتَيْنِ:

الذَّم لَيْسَ بِغِيبَةٍ فِي سِتَّةٍ
مُتَظَلِّمٍ وَمُعَرِّفٍ وَمُحَذِّرِ
وَلِمُظْهِرٍ فِسْقًا وَمُسْتَفْتٍ وَمَنْ
طَلَبَ الإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرِ

4. **إِنْ مَشَىٰ مَشَىٰ بِعِلْمٍ، وَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ بِعِلْمٍ.**

5. **يَأْكُلُ الطَّعَامَ بِعِلْمٍ، وَيَشْرَبُ بِعِلْمٍ؛** فَيَتَحَرَّىٰ الْحَلَالَ، وَيَعْمَلُ بِآدَابِ الطَّعَامِ.

6. **يَلْبَسُ بِعِلْمٍ؛** فَيَتَحَرَّىٰ الْحَلَالَ، وَيَعْمَلُ بِآدَابِ اللِّبَاسِ وَأَذْكَارِهِ.

7. **يَنَامُ بِعِلْمٍ؛** فَيَعْمَلُ بِآدَابِ النَّوْمِ وَأَذْكَارِهِ.

8. **يُحِبُّ الْإِخْوَانَ بِعِلْمٍ، وَيَزُورُهُمْ بِعِلْمٍ؛** فَيَتَحَلَّىٰ بِآدَابِ الصُّحْبَةِ وَالزِّيَارَةِ.

9. **وَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ؛** فَيُرَاعِي آدَابَ الِاسْتِئْذَانِ.

10. يُجَاوِرُ جَارَهُ بِعِلْمٍ؛ فَيَتَخَلَّقُ بِآدَابِ الْجِوَارِ

11. يَصْحَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِعِلْمٍ، وَيُجَالِسُهُمْ بِعِلْمٍ، وَمَنْ صَحِبَهُ نَفَعَهُ.

12. يَحْزَنُ بِعِلْمٍ وَيَبْكِي بِعِلْمٍ؛ فَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا مَا يُرْضِي اللهَ.

13. يَكْتَسِبُ بِعِلْمٍ وَيُنْفِقُ بِعِلْمٍ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ أَخَذَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ»ت صا.

14. عِبَادَاتُهُ وَمُعَامَلَاتُهُ كُلُّهَا بِعِلْمٍ...

(5) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ جَوَارِحِهِ

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِجَمِيعِ جَوَارِحِهِ عَمَّا نُهِيَ عَنْهُ:

1. فَيَجْتَهِدُ فِي أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ؛ لِلْحَدِيثِ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» ق.

2. لَا يَجْهَلُ، فَإِنْ جُهِلَ عَلَيْهِ حَلِمَ.

3. لَا يَظْلِمُ، فَإِنْ ظُلِمَ عَفَا ابْتِغَاءَ ثَوَابِ اللهِ.

4. لَا يَبْغِي، فَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ.

5. يَكْظِمُ غَيْظَهُ لِيُرْضِيَ رَبَّهُ وَيَغِيظَ عَدُوَّهُ.

(6) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي كَسْبِهِ

1. لَا يَتَأَكَّلُ بِالْقُرْآنِ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ تُقْضَىٰ لَهُ بِهِ الْحَوَائِجُ، وَلَا يُجَالِسُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ لِيُكْرِمُوهُ.

2. يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ فَيَكْفِيهِ.

3. وَيَحْذَرُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُطْغِيهِ.

(7) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ وَالِدَيْهِ

يُلْزِمُ نَفْسَهُ بِرَّ وَالِدَيْهِ:

1. فَيُخْفِضُ لَهُمَا جَنَاحَهُ؛ فَيَتَوَاضَعُ لَهُمَا وَيُخْفِضُ صَوْتَهُ عِنْدَهُمَا.

2. **يَبْذُلُ لَهُمَا مَالَهُ**؛ بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ.

3. **يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا بِعَيْنِ الْوَقَارِ وَالرَّحْمَةِ**.

4. **يَدْعُوا لَهُمَا بِالْبَقَاءِ**؛ فَلَا يَمَلُّ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَمَنَّىٰ التَّخَلُّصَ مِنْهُمَا - وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

5. **يَشْكُرُ لَهُمَا عِنْدَ الْكِبَرِ**؛ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَالْقِيَامِ عَلَىٰ حَوَائِجِهِمَا، وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهِمَا، كَمَا أَمَرَ اللهُ ﷻ: ﴿**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾.

6. **لَا يَضْجَرُ بِهِمَا**؛ فَلَا يُظْهِرُ لَهُمَا انْزِعَاجًا مِنْ خِدْمَتِهِمَا.

7. وَلَا يَحْقِرُهُمَا.

8. إِنِ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَىٰ طَاعَةٍ أَعَانَهُمَا، وَإِنْ اسْتَعَانَا بِهِ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ لَمْ يُعِنْهُمَا عَلَيْهَا، وَرَفِقَ بِهِمَا؛ فَيَتَلَطَّفُ مَعَهُمَا فِي بَيَانِ سَبَبِ عَدَمِ طَاعَتِهِ لَهُمَا.

(8) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ غَيْرِهِ

1. يَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَكْرَهُ الْقَطِيعَةَ، مَنْ قَطَعَهُ لَمْ يَقْطَعْهُ.

2. مَنْ عَصَىٰ اللهَ فِيهِ أَطَاعَ اللهَ فِيهِ؛ فَيَتَّقِي اللهَ فِيهِ، وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرْضِي اللهَ.

3. حَسَنُ الْمُجَالَسَةِ لِمَنْ جَالَسَ؛ فَيُجَالِسُهُمْ بِالْآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْأَخْلَاقِ العَلِيَّةِ.

4. إِنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ رَفِقَ بِهِ، لَا يُعَنِّفُ مَنْ أَخْطَأَ وَلَا يُخْجِلُهُ.

5. صَبُورٌ عَلَىٰ تَعْلِيمِ الْخَيْرِ.

6. يَأْنَسُ بِهِ الْمُتَعَلِّمُ وَيَفْرَحُ بِهِ الْمُجَالِسُ؛ لِجَمَالِ أَخْلَاقِهِ وَطِيبِ مُعَامَلَتِهِ.

7. مُؤَدِّبٌ لِمَنْ جَالَسَهُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ.

(٩) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ

إِذَا أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ لَهُ مُؤَدِّبَانِ؛ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾، قَالَ عَلْقَمَةُ رَحِمَهُ اللهُ: «هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَيَرْضَىٰ وَيُسَلِّمُ».

(١٠) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ

أَثْنَاءَ قِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ يَكُونُ هَمُّهُ إِيقَاعَ الْفَهْمِ لِمَا أَلْزَمَهُ اللهُ، مِنِ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ وَالِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَىٰ، لَيْسَ هَمُّهُ مَتَىٰ أَخْتِمُ السُّورَةَ.

مَنِ اتَّصَفَ بِمَا مَرَّ مِنْ صِفَاتٍ أَوْ قَارَبَهَا، فَقَدْ تَلَا الْقُرْآنَ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شَاهِدًا وَشَفِيعًا، وَأَنِيسًا وَحِرْزًا، فَنَفَعَ نَفْسَهُ، وَنَفَعَ أَهْلَهُ، وَعَادَ عَلَىٰ وَالِدَيْهِ وَوَلَدِهِ كُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَبَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ: «**يَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ؛ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ. فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ**» د صا.

بَابُ أَخْلاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لا للّٰهِ

مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلدُّنْيَا لِلشُّهْرَةِ أَوِ السُّمْعَةِ أَوْ ثَنَاءِ النَّاسِ، وَلِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا لِتَكُونَ لَهُ مَكَانَةٌ وَمَنْزِلَةٌ عِنْدَهُمْ، فَإِنَّ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَنْ يَكُونَ:

1. حَافِظًا لِحُرُوفِ الْقُرْآنِ مُضَيِّعًا لِحُدُودِهِ.

2. مُتَعَظِّمًا فِي نَفْسِهِ.

3. مُتَكَبِّرًا عَلَىٰ غَيْرِهِ.

4. قَدِ اتَّخَذَ الْقُرْآنَ بِضَاعَةً يَتَأَكَّلُ بِهِ الْأَغْنِيَاءَ، وَيَسْتَقْضِي بِهِ الْحَوَائِجَ؛ يَطْلُبُ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ وَمَصَالِحِهِ لِأَنَّهُ حَافِظٌ لِلْقُرْآنِ.

5. يُعَظِّمُ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا طَلَبًا لِـدُنْيَاهُمْ، وَيَحْقِـرُ الْفُقَرَاءَ لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ يَطْمَعُ فِيهِ.

6. يَفْخَرُ عَلَىٰ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ.

7. كَثِيرَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ تَمْيِيزٍ.

8. يَعِيبُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَحْفَظْ كَحِفْظِـهِ، وَمَـنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَحْفَظُ كَحِفْظِهِ طَلَبَ عَيْبَهُ.

9. مُتَكَبِّـرًا فِي جِلْسَـتِهِ، مُتَعَاظِمًـا فِي تَعْلِيمِـهِ لِغَيْرِهِ، لَيْسَ لِلْخُشُوعِ فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ.

10. كَثِيرَ الضَّحِكِ وَالْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

11 . يَشْتَغِلُ عَمَّنْ يَأْخُذُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ بِحَدِيثِ مَنْ جَالَسَ مِنَ الْبَطَّالِينَ الْمُكْثِرِينَ لِلضَّحِكِ وَالْمُزَاحِ، لِمَيْلِهِ إِلَيْهِمْ وَرَغْبَتِهِ فِي مُجَالَسَتِهِمْ؛ يُرِي بِهَذَا الِانْشِغَالِ أَنَّهُ لِمَا يَسْتَمِعُ مِنْ قِرَاءَةِ الطَّالِبِ حَافِظٌ.

12 . لَا يَخْشَعُ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِالْفِكْرِ فِيمَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِ.

13 . يَغْضَبُ عَلَىٰ غَيْرِهِ – زَعِمَ – للهِ لِتَقْصِيرِهِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَغْضَبُ عَلَىٰ نَفْسِهِ للهِ لِتَفْرِيطِهَا فِي جَنْبِ اللهِ.

14. لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَ: مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ.

15. قَدْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ، إِنْ فَاتَهُ مِنْهَا شَيْءٌ حَزِنَ عَلَىٰ فَوْتِهِ.

16. قَلِيلُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ، كَثِيرُ النَّظَرِ فِي الْعِلْمِ الَّذِي يَتَزَيَّنُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا، لِيُكْرِمُوهُ بِذَلِكِ، قَلِيلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

17. تِلَاوَتُهُ لِلْقُرْآنِ تَدُلُّ عَلَىٰ كِبْرٍ فِي نَفْسِهِ، وَتَزَيُّنٍ عِنْدَ السَّامِعِينَ مِنْهُ، لَيْسَ لَهُ خُشُوعٌ فَيَظْهَرُ عَلَىٰ جَوَارِحِهِ.

18. إِذَا دَرَسَ الْقُرْآنَ أَوْ دَرَسَهُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ هِمَّتُهُ مَتَىٰ يَقْطَعُ الْقِرَاءَةَ وَيَخْتِمُ السُّورَةَ، لَيْسَ هِمَّتُهُ مَتَىٰ يَفْهَمُ، لَا يَعْتَبِرُ عِنْدَ التِّلَاوَةِ بِضَرْبِ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

19. يَأْخُذُ نَفْسَهُ بِرِضَا الْمَخْلُوقِينَ وَلَا يُبَالِي بِسَخَطِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ وَهَذَا أَمْرٌ خَطِيرٌ، فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ النَّاسِ» ت صا.

20 يُحِبُّ أَنْ يُعْرَفَ بِكَثْرَةِ الدَّرْسِ، وَيُظْهِرُ خَتْمَهُ لِلْقُرْآنِ لِيَحْظَىٰ عِنْدَهُمْ.

21. إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُقْرِئُ غَضِبَ عَلَىٰ مَنْ قَرَأَ عَلَىٰ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كُلُّهُ لَهُ.

22. يَتَتَبَّعُ عُيُوبَ أَهْلِ الْقُرْآنِ لِيَضَعَ مِنْهُمْ وَيَرْفَعَ نَفْسَهُ، يَتَمَنَّىٰ أَنْ يُخْطِئَ غَيْرُهُ وَيَكُونَ هُوَ الْمُصِيبُ.

23. أَخْلَاقُهُ أَخْلَاقُ الْجُهَّالِ: إِنْ أَكَلَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ شَرِبَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ نَامَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ، وَإِنْ لَبِسَ فَبِغَيْرِ عِلْمٍ.

وَإِنْ صَاحَبَ أَقْوَامًا أَوْ زَارَهُمْ أَوْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَوِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ يَجْرِي بِغَيْرِعِلْم مِنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**القُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**» م.

مَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِسَخَطِ مَوْلَاهُ، وَصَارَ فِتْنَةً لِغَيْرِهِ؛ فَقَدْ يَقْتَدِي بِهِ الْجُهَّالُ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَكُونُ خَلَفٌ بَعْدَ سِنِينَ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلَفٌ يَقْرَؤُونَ**

الْقُرْآنَ لَا يَعْدُوا تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ ثَلاثَةٌ: مُؤْمِنٌ ومُنَافِقٌ وفَاجِرٌ» أ صا.

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةَ الْإِسْلَامِ، لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو، وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو، وَلَا يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو**».

فِي هَذَا بَلَاغٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، فَاتَّقَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ، وَأَجَلَّ الْقُرْآنَ وَصَانَهُ، وَبَاعَ مَا يَفْنَى بِمَا يَبْقَى، وَاللهُ عَزَّوَجَلَّ الْمُوَفِّقُ لِذَلِكَ.

بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلاوَتِهِمِ الْقُرْآنَ مِمَّا لا يَنْبَغِي جَهْلُهُ

1. يَتَطَهَّرُ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَلَا يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ**» ن صا.

2. يَسْتَاكُ تَعْظِيمًا لِلْقُرْآنِ؛ لِأَنَّهُ يَتْلُو كَلَامَ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَدْنُوا مِنْهُ عِنْدَ تِلَاوَتِه لِلْقُرْآنِ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**» أ صا.

قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ، فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوَاكِ**» جه صا.

3. وَيَحْسُنُ أَنْ يُكْثِرَ الْقِرَاءَةَ مِنَ الْمُصْحَفِ، لِفَضْلِ مَنْ قَرَأَ فِي الْمُصْحَفِ؛ فَيَجْتَمِعُ لَهُ أَمْرَانِ: الْقِرَاءَةُ وَالنَّظَرُ؛ فَيَكُونُ كُلٌّ مِنَ اللِّسَانِ وَالْعَيْنِ فِي عِبَادَةٍ. أَمَّا نَظَرُ الْعَيْنِ فِي الْمُصْحَفِ بِلَا تَحْرِيكٍ لِلِّسَانِ فَهَذَا لَهُ أَجْرُ التَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ دُونَ التِّلَاوَةِ.

4. وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحِمِلَ الْمُصْحَفَ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ؛ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ مِنَ الْمُصْحَفِ عَلَىٰ غَيْرِ طَهَارَةٍ فَلَا يَمَسَّهُ؛ وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ عُودًا أَوْ شَيْئًا يُصِفِّحُ بِهِ الْوَرَقَ؛ وَلَهُ أَنْ يَقْرَأَ مِنْ حِفْظِهِ أَوْ مِنْ هَاتِفِهِ مَثَلاً.

5. إِذَا كَانَ يَقْرَأُ وَخَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ، أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّىٰ تَنْقَضِيَ الرِّيحُ.

6. إِذَا تَثَاءَبَ وَهْوَ يَقْرَأُ أَمْسَكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّىٰ يَنْقَضِيَ التَّثَاؤُبُ عَنْهُ. وَالسُّنَّةُ أَنْ يُحَاوِلَ مَنْعَ التَّثَاؤُبَ، فَإِنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَغْلَقَ فَمَهُ، فَإِنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ أَغْلَقَهُ بِيَدِهِ.

7. كُلَّمَا مَرَّ بِسَجْدَةٍ سَجَدَ فِيهَا؛ لِقَولِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا وَيْلَهُ أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ» م.

8. وَيَحْسُنُ لِمَنْ تَلَا الْقُرْآنَ أَنْ يَقْرَأَ بِحُزْنٍ وَيَبْكِيَ إِنْ قَدِرَ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ تَبَاكَىٰ؛ وَهُوَ بُكَاءُ اشْتِيَاقٍ وَمَحَبَّةٍ وَإِجْلَالٍ، مُصَاحِبٌ لِلْخَوْفِ وَالْخَشْيَةِ.

9. وَأَنْ يَتَفَكَّرَ فِي قِرَاءَتِهِ وَيَتَدَبَّرَ مَا يَتْلُو.

10. وَيَسْتَعْمِلَ غَضَّ الطَّرْفِ عَمَّا يُلْهِي الْقُلُوبِ، وَلَا يَشْتَغِلُ بِغَيْرِ كَلَامِ مَوْلَاه.

11. وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ رَحْمَةٍ سَأَلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمَ؛ فَيَقُولُ مَثَلًا: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ).

وَإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةُ عَذَابٍ اسْتَعَاذَ بِاللهِ مِنَ النَّارِ؛ فَيَقُولُ مَثَلًا: (اللَّهُمَّ أَعِذْنِي مِنَ النَّارِ).

وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَنْزِيهٍ للهِ تَعَالَىٰ عَمَّا قَالَهُ أَهْلُ الْكُفْرِ سَبَّحَ اللهَ؛ فَيَقُولُ: (سُبْحَانَ اللهِ)؛ وَمَعْنَاهُ أُنَزِّهُ اللهَ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ.

12. وَإِذَا كَانَ يَقْرَأُ فَأَدْرَكَهُ النُّعَاسُ فَحُكْمُهُ أَنْ يَقْطَعَ الْقِرَاءَةَ وَيَرْقُدَ، حَتَّىٰ يَقْرَأَ وَهْوَ يَعْقِلُ مَا يَتْلُوهُ.

مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبُ بِهِ الْقُرَّاءُ بَعْدَ التِّلَاوَةِ

فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ: اعْتَبَرُوا نُفُوسَهُمْ بِالْمُحَاسَبَةِ؛ قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَمْ يُجَالِسْ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ، قَضَىٰ اللهُ الَّذِي قَضَىٰ: ﴿شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾».

وَلِهَذَا سَمَّىٰ اللهُ وَحْيَهُ (رُوحًا)، فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾؛ لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْقُلُوبِ، كَمَا أَنَّ الْمَاءَ حَيَاةٌ لِلْأَرْضِ الْمَيْتَةِ.

بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ

فَيَنْبَغِي لِمَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ:

1. أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ قَدْ خَصَّهُ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ.

2. وَلْيَقْرَأْ للهِ لَا لِلْمَخْلُوقِينَ.

3. وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ تُكْرَهُ الْقِرَاءَةُ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الَّتِي فِيهَا تَكَلُّفٌ وَالْمُطْرِبَةِ الَّتِي تَعْتَمِدُ عَلَىٰ الْأَلْحَانِ وَالْأَوْزَانِ.

وَقَدْ ظَهَرَ عِلْمٌ مُحْدَثٌ نُقِلَ مِنَ الْمُوسِيقَىٰ يُسَمَّىٰ بِـ(عِلْمِ الْمَقَامَاتِ)، وَاسْتِعْمَالُ هَذِهِ الْأَوْزَانِ وَالْمَقَامَاتِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ أَوِ الْآذَانِ مِنَ الْبِدَعِ الْمُحْدَثَةِ فِي الدِّينِ.

وَيَدْخُلُ فِي النَّهْيِ أَيْضًا: تَقْلِيدُ نَبْرَةِ صَوْتِ الْقُرَّاءِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِتَكَلُّفٍ وَتَصَنُّعٍ.

4. وَيَنْدُبُ لَهُ أَنْ يَتَحَزَّنَ وَيَتَبَاكَىٰ وَيَخْشَعَ، يَسْتَجْلِبُ ذَلِكَ بِالتَّفَكُّرِ فِي الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ.

5. وَأَنْ يُرَتِّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾، قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: بَيِّنْهُ تَبْيِينًا، بِحَيْثُ تَخْرُجُ الْحُرُوفُ مِنْ مَخَارِجِهَا الصَّحِيحَةِ بَيِّنَةً وَاضِحَةً، وَهَذَا بِدَوْرِهِ يُسَاعِدُ عَلَىٰ التَّدَبُّرِ.

وَاللهُ الْمُوَفِّقُ إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

❋ ❋ ❋

الفهرس

تَمْهِيدٌ 5
مِنْ خَصَائِصِ الْقُرْآنِ 5
وَاجِبُنَا تِجَاهَ الْقُرْآنِ 7
حَقِيقَةُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ 10
الِانْتِفَاعُ بِالْقُرْآنِ 11
مِثَالٌ فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّةِ حُسْنِ الِاسْتِمَاعِ لِلْقُرْآنِ 12
هَمُّ قَارِئِ الْقُرْآنِ عِنْدَ التِّلَاوَةِ 13
حَقِيقَةُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ 14
فَضْلُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ 15
بَابُ ذِكْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الْقُرْآنِ 17
(1) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ 17
(2) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي نَفْسِهِ 17
(3) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ نَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ 21
(4) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ 21
(5) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ جَوَارِحِهِ 25
(6) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ فِي كَسْبِهِ 26
(7) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ وَالِدَيْهِ 26
(8) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ مَعَ غَيْرِهِ 28
(9) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ 30
(10) مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ 30
بَابُ أَخْلَاقِ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لِلَّهِ 32
بَابُ أَدَبِ الْقُرَّاءِ عِنْدَ تِلَاوَتِهِمُ الْقُرْآنَ 40
مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ بِهِ الْقُرَّاءُ بَعْدَ التِّلَاوَةِ 45
بَابٌ فِي حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ 46